حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به . العدد السابع . شوال ١٤٣٨هـ / تموز ٢٠١٧م

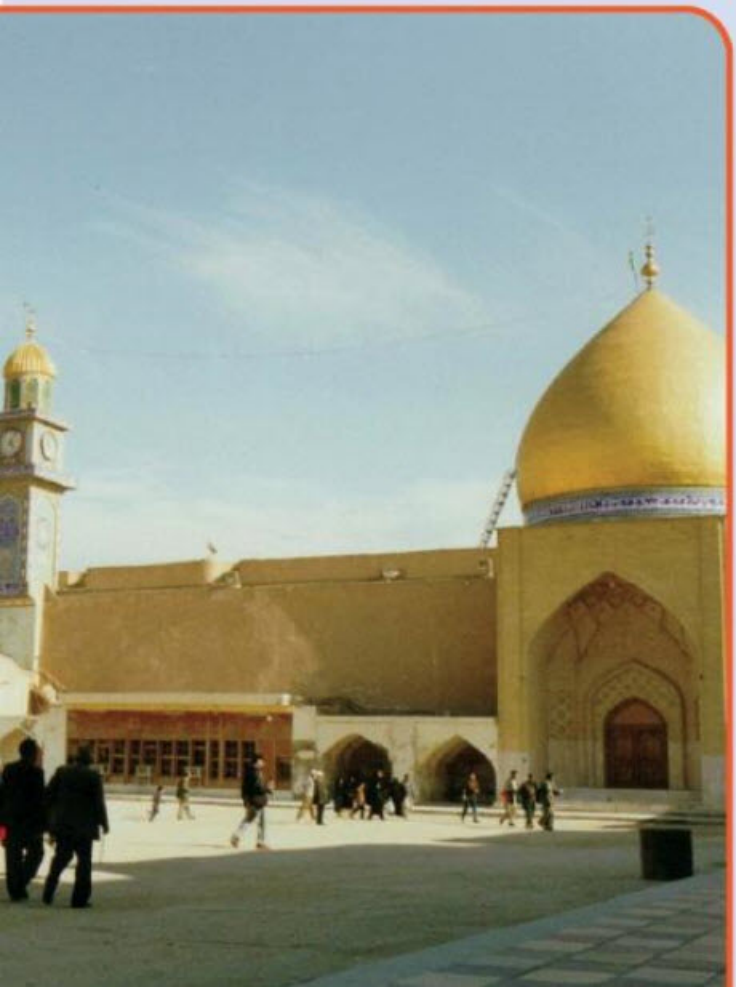

٧

دار الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد محمد مجيد الموسوي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

مع السيد محسن الحكيم في الكوفة

الشيخ أحمد عارف الزين(*)
صاحب مجلة العرفان اللبنانية

قيل وأنا في بغداد أنّ سماحة محسن الحكيم الطّباطبائي، المرجع الأكبر في النّجف هو أقوى شخصية شعبية في العراق.

وفي زيارتي لمختلف الأوساط والمدن، لمست هذه الحقيقة لمس اليد، فالسّيد الحكيم أصبح اليوم القطب الأكبر في العراق خارج نطاق الحكم، وفضلاً عن أنّه المرجع الرّوحي الكبير، فإنّ كلمته لها فعل السّحر في جميع أنحاء العراق، وخاصة عند أعضاء الحزب الإسلامي الّذي يعد السّيد والده الرّوحي، كما ينظر إليه القوميون وأخصام الشّيوعية نظرة الأب الكبير بوصفه المدافع الأوّل عنهم في أيّام المحنة الّتي مرت.

سألت عنه فقيل: إنّه في كربلاء، وفي كربلاء قالوا إنّه في النّجف الأشرف.

وأطلقنا للسيارة العنان، ١١٠ كيلومترات، من كربلاء إلى النّجف، وهناك قيل إنّه سافر إلى الكوفة.

سألنا عن المسافة، فقيل إنّها عشرة كيلومترات.

قلنا: لا بأس، فالرّجل عظيم، ونحن صحافيون..

المنزل الّذي يقيم فيه سماحته في الكوفة متواضع، لا يتميز في شيء عن سواه من منازل الكوفة.

كان جالساً على بساط من وبر الجمال، وقد برزت شيخوخته النّبيلة بوقارها، وأحنت ظهره السّنون وأمامه دواة وأوراق متناثرة.

وكانت تتوسط الدّار مدفأة على الكاز، والرّيح تعصف في الخارج، فيضفي ذلك على الجو مزيداً من الرّهبة والسّكون..

وبعد أن شرح له العلماء أسباب زيارتي، رحب بكلّ سؤال، ولكن ابنه السّيد محمّد رضا، أوصاني بأن أختصر ما شئت.

قلت لسماحته:

ما رأي سماحتكم بالقرار الّذي اتخذته الجمهورية العربية المتحدة في تدريس المذهب الشّيعي في الأزهر الشّريف؟

أجاب: إنّ هذا أمر هام بالنّسبة لجميع المسلمين، لأنّ هذا المذهب أخذ من أهل البيت وأهل البيت أدرى بما فيه، والواجب على المسلمين أن ينظروا في هذا الأمر في كتب أهل هذا المذهب وما في كتبهم من العلوم والأفكار الإسلامية، إنّها خطوة لا بأس بها عند تنفيذها وتكشف الحقائق، فنحن ليسوا أولئك الّذين يرمونهم بالأباطيل وشح المعرفة.

سؤال: سمعنا أنّ ثمة دعوة، لعقد مؤتمر إسلامي عام يضم جميع علماء الدّين من جميع المذاهب الإسلامية، وإنّ النّية متجهة لإرسال مندوبين عن سماحتكم لحضور هذا المؤتمر، فما هو نصيب ذلك من الصّحة؟

الجواب: مع ترحيبنا الكامل بكلّ مؤتمر إسلامي يعقد من أجل غايات دينية بحتة لا أثر فيها للسياسة، كما عودتنا المؤتمرات الإسلامية جميعها الّتي عقدت حتّى الآن، فإننا لم نتلق أية دعوة من هذا القبيل.

سؤال: هل تتفضلون بتوجيه نداء بصدد قضية فلسطين خاصة والقضايا العربية عامة؟

الجواب: إننا إذ نستنكر كلّ خطوة تتخذ لتعزيز كيان إسرائيل من أية جهة كانت، نلفت أنظار المسلمين كافة إلى الظّرف العصيب، الّذي يحيط بهم، وندعوهم جميعاً إلى رصّ الصّفوف، وتوحيد كلمتهم ليقفوا جبهة موحدة أمام التّيارات

(*) مجلة العرفان اللبنانية المجلد ٤٨، العدد ٨، ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م.

العاتية من قوى الظّلم والكفر والطّغيان، والّتي جعلت همها الأوّل محاربة الدّين، ومن هنا كان لزاماً على المسلمين عامة والحكومات القائمة في بلاد المسلمين خاصة، أن يرجعوا إلى حظيرة الإسلام، ويلتفوا حول لوائه الّذي هو عنوان نصرهم وعزتهم ويستمدوا تشريعاتهم من ينبوعه، ومنهله الصّافي، ليستعيدوا مجدهم وكرامتهم، ويحللوا ما حلل الإسلام، ويحرموا ما حرمه، وما هذه المآسي الّتي ضجت بها حياة المسلمين إلا أثر من آثار تهاونهم في الإسلام وإبعاده عن إدارة شؤون الأمة، الأمر الّذي ينذرهم بالخطر ويهددهم بالخذلان.

سؤال: ما هو مأخذكم على الحكم القائم في العراق؟

الجواب: ليس لنا مأخذ شخصي على الحكم القائم في العراق، وإنما للمسلمين مطالب، ومنها إننا نطالب رئيس الدّولة الزّعيم عبد الكريم قاسم بإصدار قرار يلغي قانون الأحوال الشّخصية للمسلمين الّذي صدر أثناء «المد الأحمر» على البلاد..

وانتهت المقابلة، وودعت سماحته وقد زدت إعجاباً بشخصيته وإيماناً برسالته.

«الحياة : فيصل السّمّاك»

❖ ❖ ❖